# الشخصية اليهودية ودورها التآمري في العهد الراشدي

أ. م. د. فاروق الآلوسي

## المقدمة

سعت الشخصية اليهودية في تكريس فكرة اخضاع العالم لسلطة اليهود كونهم شعب الله المختار رغم أن المصادر التاريخية أكدت كون هؤلاء العلوج لم يكونوا سوى اقوام متجولين ومغامرين ومرتزقة لا ارتباط لهم بأرض أو وطن ثم استقروا بالتدريج بين السكان الذين سبقوهم ... فتعلموا من حرث الأرض وبناء المنازل وممارسة فنون السلم وهو الذي دعى جوستاف لوبون إلى وصفهم حيث يقول ((ظل اليهود وحتى آخر مرحلة من تاريخهم في أدنى درجة من الحضارة قريبين من دور التوحش ))وفعلاً قد عجز هؤلاء الاقوام الشتات أن يشيدوا لهم حضارة مستقلة أو حضارة جديدة إلى الحضارات المعروفة آنذاك . إن التسليم بفريضة أن( اليهود شعب الله المختار )تبدو فريضة باطلة، لأن ما ينسق هذا الشعار هي التوراة نفسها التي كتبوها بأنفسهم كما هو واضح حيث تؤكد أقوالهم في الاصحاح الرابع عشر من سفر العدد رقم (١) والذي يقول نفسه :( قال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لايصدقونني بجميع الآيات التي عملت وسطهم )وكما يقول الاصحاح المعنى السابقة فيقول ( لقد صب الله غضبه على بني اسرائيل فأضلهم في الصحراء أربعين عاماً ).وجاء في الإصحاح الثاني من سفر حزقيال ( وقال لي ابن آدم انا مرسلك .. إلى متمردة قد تمردت علي هم وآباؤهم عصوا علي إلى ذات اليوم ) إن الثابت من نصوص التوراة التي سقنا القليل منها وغيرها الكثير من النصوص أن الله سبحانه وتعالى قد غضب على اليهود وتخلى عنهم فتركهم يهيمون في الفيافي أربعين عاماً بعد اتخاذهم العجل صنماً معبوداً من دون الله وقد كذبوه عز وجل وهو القائل في سورة ( المائدة الاية ٧٠ ) ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾.

لقد دخل اليهود بلاد العرب أذلاء هاربين من مطاردة الروم وكل الأقوام التي تعايشوا معها بفعل دسائسهم الدنيئة فأحتضنهم سكان هذه البلاد وسمحوا لهم بالعيش بينهم يعملون ويربحون، لكن اليهود لم ينسوا ما تعودوا عليه من عمل السوء ونكران الجميل والغدر والخيانة فرغم معرفتهم بأن الإسلام حق وأن الرسولﷺ هو النبي الموعود به في الكتب السماوية ومنها توراتهم لكنهم أنكروا ذلك وتعاونوا مع أهل الشرك والوثنية ضد أهل الحنيفية والتوحيد . ومثلما غدروا برسول اللهﷺرغم المواثيق التي أبرمت معهم كذلك غدروا بالخلفاء الراشدين وخططوا لقتلهم وأحدثوا الفتنة والفوضى في بلاد المسلمين متعاونين مع كل من يضمر العداء للعرب ولدينهم الحنيف كل ذلك من أجل إضعاف الإسلام بفعل أنانيتهم وحبهم لأنفسهم واستغلالهم للناس .

قسم هذا البحث على ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول الشخصية العربية السمحاء والشخصية اليهودية العدوانية فيما تناول المبحث الثاني من التآمر اليهودي في حروب الردة إلى اغتيال الخليفة عمر ابن الخطابﷺ أما المبحث الثالث فقد تناول دور اليهود التآمري في اغتيال الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب(رضي الله عنهما).

اعتمد البحث على مصادر ومراجع موثوق بها .

## المبحث الاول

## الشخصية العربية السمحاء والشخصية اليهودية العدوانية

يبدو طبيعياً القول: إن غزوة خيبر والتي حدثت في السنة (٧هـ)كانت بمثابة النهاية التاريخية الحقيقية للوجود اليهودي وذلك بعد أن وجه العرب المسلمون على الحصون اليهودية ، حملة قوية كلها بأس وعزم وتصميم وخلال سبعة أيام تمكن المسلمون من أقتحام كل الحصون اليهودية غير أثنتين منها(١) لم ينفع معها صراخ اليهود بالأستسلام وقد كان من نتائج هذه المعركة هو ما يأتي :-

١. أن يحقن المسلمون دماء المقاتلة من اليهود ويتركوا الذرية .
٢. ضرورة أن يكون الجلاء اليهودي من خيبر بكل أراضيها .
٣. أشترط المسلمون أن لا يأخذ أحد من يهود خيبر(٢) أكثر من ثوب واحد. بعد نهاية هذه المعركة يمكن القول أن الوجود الاجتماعي والاقتصادي لليهود في الحجاز انتهى على أرض مسرح الدعوة الاسلامية وان الخطر اليهودي قد زال رغم أن المجتمع العربي الاسلامي لم يكن قد أستكمل قوته وامكانياته(٣)وتشير المصادر التاريخية الى إبقاء الرسولﷺ بعض اليهود الذين كانوا على مقربة من(خيبر)ومن سكان منطقة (فدك) والذين لم يشاركوا مع يهود خيبر ... وسمح لهم العيش في أمن وأستقرار على أن يدفعوا له نصف حاصلاتهم فوافقهم النبي ﷺ على طلبهم بالاقرار على عدم التمرد والتآمر(٤)وبعد خيبر يبدو أن العوائق والقوى المضادة أمام المسلمين أصبحت محدودة بعد أن تخلصوا من اليهود ورفضهم للإسلام ومقاومتهم له ومحاولاتهم التخلص من نبيهﷺ (٥) وإذا كان لنا أن نوجز أسباب رغبة المسلمين بضرورة جلاء اليهود من الحجاز فيمكن أن نحدد بما يأتي :-

---

(١) صابر طعيمة ، اليهودية الدين والتاريخ ، دار النهضة ( القاهرة ١٩٧٢م) : ص٤٢-٤٣ .

(٢) ينظر أبن هشام :عبد الملك الحميدي ، السيرة النبوية ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الحلي ( مصر .بلا ) : ج٤١٣/٢ .

(٣) صابر طعيمة –مصدر سابق ص٤٣ .

(٤) نفسه –ص٤٣.

(٥)نفسه –ص٤٣.

١. أجترأ اليهود على التعريض بالنبي ﷺ وبرسالته ... وحاولوا النيل من الاسلام بالفلسفة العميقة واللجاج البذيء الجارح مستغلين سماحة النبي ﷺ . وسماحة صدره بعد أن أسلم من عظماء اليهود وأحبارهم مجموعة منهم (الحُصين بن سلام) ، ( ومخيريق ) ، ( وفيحاص أبنه عازوراء من يهود بني قينقاع) ، وقد جاوز اليهود في تهجمهم على الإسلام ما تقوله الكفرة والمشركون حتى أنهم نسبوا إلى المسلمين الفاقة والعوز ، وعزوا تشريع الصدقات وفرض الزكاة إلى حاجة به تقتضيه الإستقراض والاستجداء ... (٦) في الشخصية العربية الاسلامية ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل كادوا بالإسلام والمسلمين ومنهم سلام بن خيبر وكعب بن الاشرم من زعماء بني النضير وقد أدعى بعضهم الإسلام رياءاً حتى يتمكن من السعي بين المسلمين بالفرقة والنميمة والافتراء على الدين بالأباطيل التي عرفت فيما بعد بالاسرائيليات(٧).والتي ثبتت في كثير من مروياتهم وكتبهم وأخبارهم .

٢. لم يراعِ اليهود المواثيق والعهود التي عقدوها مع المسلمين فنقضوها ولجأوا عند الخصومة غير مراعين ذمة ولا دينا" ، فقد تخلف يهود المدينة عن معاونة المسلمين يوم " أحد " نفاذاً لما بينهما من عهد . وبلغ الغدر بيهود خيبر بني النضير وهم حلفاء النبي ﷺ ان خرجوا مع كفار قريش لقتال المسلمين(٨) .

٣. دبر اليهود المؤامرات للغدر بالنبي وأغتياله لولا حفظ الله له ورد كيدهم إلى نحورهم كما حدث في محاولاتهم وخاصة (محاولة عمر بن جحاش)حين صعد إلى البيت ليلقي على النبيﷺصخرة ثقيلة ، فأوصل الله إلى رسوله الخبر وحياً فقام وقفل راجعاً وأحبط تدبيرهم (٩) .

٤. كما سعى اليهود إلى الفتنة بين المسلمين أنفسهم لتهن وشائجهم وينفَضَّ شملهم كما فعل " شاس بن قيس " حين حاول أيقاظ العدواة القديمة قبل الإسلام المتوارثة بين قبيلتي الأوس والخزرج بعد أن قضى عليها أسلامهما ، وأثارها بأستذكار ما قيل من الشعر في تلاحمهما يوم بعاث حتى شهر كل منهما سيفه في وجه الآخر وكاد يقع بينهما القتال لولا تدخل النبي ﷺ ووأد الفتنة قبل ظهورها(١٠).

٥. كما ودأب اليهود رغم ما بينهم وبين المسلمين من مصالحات – على أستعداء المشركين على المسلمين ، كما فعل يهود يثرب حين نظم زعيمهم " كعب بن الأشرف " قصيدة لاهبةً تحريضاً لقريش على الثأر لقتلى بدر كما فعل نفس الشيء " يهود خيبر " ومن نزح إليهم من " بني النضير " إذ تولى " سلام بن الحقيق " " وكنانة

(٦) ينظر سيرة أبن هشام ج١٤٣/٢.

(٧) ينظر عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة الهيئة المصرية للكتاب ( القاهرة ١٩٨٠م):ص٢٨٣.

(٨) المصدر نفسه ص٢٨٣.

(٩) سيرة أبن هشام ج١٤٣/٢.

(١٠) سيرة أبن هشام/١٤٣/٣ وكذلك عبد السميع الهراوي ، مصدر سابق ص ٢٨٣.

بن ربيع " "وهوذة بن قيس " من زعمائهم– تحريضاً منهم على التحْزيب لقتال المسلمين في الموقعة العروفة " بموقعة الأحزاب أو معركة الخندق "(١١) وهكذا يمكن القول أن جوار اليهود لم يكن مطمئناً للمسلمين فقد أستأمنوهم فخانوهم وغدروا بهم أكثر من مرة .

على الرغم من أن الشواهد كثيرة على سماحة المسلمين وعلى وداعتهم وعلى رفقهم بمن يجنح من اليهود إلى السلم والموادعة ، سواء قبل أستتاب الأمر للعرب المسلمين أم بعد خضوع البلاد ولنفوذهم ، نكتفي منه بالأمثلة الآتية :

١. كان النبيﷺحريصا" على ألتزام التسامح الديني مع اليهود كونهم أهل كتاب سماوي أمتثالاً لقوله تعالى﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي ...﴾ (١٢) وكتأكيد على التسامح الديني يورد لنا البخاري الرواية الآتية :-

" حين حدث تشاد بين مسلم ويهودي فقال المسلم :والذي أصطفى محمداً على العالمين وقال اليهودي: والذي أصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم اليهودي فشكا إلى النبي محمدﷺ فدعى المسلم ونهره قائلاً" لا تخيروني على موسى"(١٣) .

٢. وقد تجلت روح التسامح الديني بصفة خاصة بعد أن أظهر الله نبيه على اليهود وأنتصر عليهم في خيبر ، فقد كان مما في أيدي المسلمين من الغنائم حينذاك صحائف متعددة من التوراة فلما طلبها اليهود أمر الرسولﷺ بتسليمها إليهم في حين لما أحتل الغزاة من الأمم الأخرى ومنهم الرومان مدينة القدس (أورشليم ) قبل الإسلام داسوا كتب اليهود المقدسة بالنعال وأشعلوا فيها النيران(١٤) .

٣. وفكرة التسامح الديني نجدها واضحة متكررة بالسلوك الاخلاقي للنبي العظيم ومتجسدة في وصيته لعامله معاذ بن جبل وذلك بعد هزيمة اليهود في معركة خيبر حيث قال له " أن لا يفتن اليهود عن يهوديتهم "(١٥) وبناءاً على ذلك ظل يهود البحرين على ديانتهم .

٤. ومثال آخر حين أصلح النبيﷺ يهود "وادي القرى "بعد أنتصاره عليهم وأقامهم على أراضيهم وذراريهم وأموالهم ، وفعل مثل ذلك مع يهود منطقة " الكتبه " وبني غادي وعريض وفدك وتيماء وأهل معنا وبني حنينه حيث صالحهم من غير قتال ( ولم يكلفهم سوى الجزية )(١٦) ولقد كانت سماحته متأتيه من سماحة ورحابة الخلق القرآني كما في قوله تعالى﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ

---

(١١) سيرة أبن هشام : ١٤٣/٣.

(١٢) سورة البقرة ، القرآن الكريم ، الاية ٢٥٦.

(١٣)البخاري ، محمد بن أسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة البخاري ، مصر ١٩٧٩م: ج٢٢٧/١، وانظر سيرة أبن هشام ج١٤٣/٣.

(١٤)الديار بكري : حسين بن محمد (ت٩٩٦هـ) تاريخ الخميس في أحوال النفيس مؤسسة شعبان ،(بيروت ،دت):ج٦٠/٢ .

(١٥) البلاذري : أحمد بن يحيى (ت،٢٧٩هـ) فتوح البلدان تحقيق محمد رضوان ، مطبعة السعادة . ( مصر ١٩٥٩ ):ص٧١ .

(١٦) المصدر نفسه – ص٧١ .

دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١٧) .

٥. وهكذا ظلت طوائف يهودية كبيرة في بلاد الحجاز وفي المدينة المنورة ذاتها طوال عهد النبي ﷺ ،تنظم علاقاتها بالمسلمين مصالحات وعهوداً أبرمها النبي ﷺ واستمرت نافذةً مرعية بعد وفاته ،فأقرها الخليفة ابو بكر الصديق ﷺ حتى توفى ، ثم أقرها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺفأقام اليهود على أملاكهم وأحوالهم . الا أنه ما لبث أن أمر يهود خيبر بالجلاء منها إلى تيماء وأريحا بعد أن نكثوا العهد واعتدوا على عبد الله بن عمر(١٨) وقد أثمر وجود اليهود في البحرين مثلاً بعد ظهور الاسلام في الجزيرة العربية في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ،الذين لم يشملهم هذا الاجراء ، ويبدو أن ذلك يعود إلى ان يهود البحرين واليمامة كانوا قد أندمجوا في المجتمع العربي الاسلامي ولم يسلكوا سلوك يهود المدينة وخيبر بتدبير المؤامرات ، وإثارة الدسائس والفتن بين المسلمين(١٩) . ويبدو ان سبب هذا السلوك ربما يعود إلى كون اعدادهم كانت قليلة جداً وأنحصرت أعمالهم في التجارة ، ولم يدسوا أنوفهم في شؤون القبائل العربية قبل الإسلام أو في شؤون المسلمين عند ظهور الإسلام (٢٠) وبالتالي وقى الله العرب شرهم.

## المبحث الثاني

## من التآمر اليهودي في حروب الردة الى أغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ

أستمر التآمر اليهودي على العرب المسلمين في محاولة منهم في تقويض سلطانهم ، فالتحديات التي واجهها الخليفة أبوبكر الصديق "ﷺ" (١١-١٣،هـ)كانت متنوعة فشخصية (فنحاص) اليهودي المليئة بالغرور والتأمر والغش والخديعة ، فإن المصادر التاريخية تورد قصة الخليفة أبي بكر الصديقﷺمع هذا اليهودي الدجال فيسرد لنا ابن هشام حسب رواية أبن أسحاق قصة هذا المرائي فيقول: دخل أبو بكر الصديق ﷺ بيت المدارس (أي المعلم) فوجد من اليهود أناساً كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهمك يقال له: (فنحاص).وكان من علمائهم وأحبارهم . ومعه حبر يقال له:أشينعْ . فقال أبو بكر ﷺ :ويحك يافنحاص ، أتق الله ، فو الله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فقال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير سأتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنّا عنه لأغنياء ، ولو كان غنياً أستقرض

---

(١٧) سورة الممتحنة : الاية ،٨.

(١٨) سيرة أبن هشام : ١٩٧/٣ .

(١٩)البكري : أبو عُبيد الله الاندلسي (ت،٤٨٧هـ)معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواقع تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والنشر ( القاهرة /١٩٤٥:ص١٢ )

(٢٠)أبن الانباري : شرح القصائد السبع ص١٣٧ ، وكذلك محمد رشيد العقيلي الخليج العربي في فجر الاسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، مكتبة العين ، عمان ، الاردن ،١٩٨٣: ص٤٧ .

منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنياً ما أعطانا الربا ، فغضب أبوبكر الصديق ﷺ فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال :- والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك يا عدو الله .كذبونا ما أستطعتم إن كنتم صادقين(٢١) ،فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال :يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله ﷺما حملك على ما صنعت يا أبا بكر ؟ فقال يا رسول الله :إن عدو الله قال قولاً عظيماً. يزعم أن الله فقير وأنهم الاغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد فنحاص ذلك (٢٢) .

فأنزل الله فيما قال فنحاص رداً وتصديقاً لأبي بكر ﷺ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(٢٣) .

وقد كان أسلاف ( فنحاص)يعملون على تغذية صنوف المرتدين من متنبئين ويهود وفرس وغيرهم . سير الخليفة الأول الى أولئك الحاقدين الجيوش لقتالهم،فسير أحد عشر لواءاً ،ولّى على كل لواء قائداً من المسلمين،وزحفوا بالجيوش على مسيلمة الكذاب داعين له ومن معه الرجوع إلى التوحيد والإسلام التي نادى بها الرسولﷺ (٢٤) وأمر بها الخليفة ،وأستطاع أبو بكر الصديقﷺ كل قائد بالسير الى ناحية من بلاد العرب وتمكن بذلك من أعادة الطاعة والولاء للإسلام يقضي على حركات المرتدين والتي كانت لها صلة باليهود (يهود يثرب وغيرهم )(٢٥) . من أمثال المشرك مسيلمة الكذاب "وسجاح التميمية" وكذلك اليهودي (طلحية بن خويلد)أحد كهنة بني أسد والذي أنضمت اليه (غطفان) ومن حوله ،فبعث إليهم أبو بكر الصديق ﷺ جيشاً كبيراً على رأسه "خالد بن الوليد"حيث وقعت معركة حامية بين الطرفين أشتد فيها القتال ففر(طليحة الكذاب) إلى بلاد الشام ونزل بقبيلة (كلب) فقام بين أفرادها حتى أسلمت فأسلم معها رغم نهاية حركة المنافقين من المرتدين عن الإسلام والممرضين لها من اليهود(٢٦) .

لكن تحديات اليهود زمن الخليفة عمر بن الخطابﷺ (١٣-٢٣هـ) زادت وزاد مكرهم وخداعهم ودسهم فأجلى يهود خيبر ممن لم يكن عنده عهدُ من الرسول الكريم ﷺ ، وفي هذا الموضوع روايات عديدة أن الخليفة عمر بن الخطابﷺ أمر بأخراج اليهود من خيبر لما بلغه أن النبيﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه "لا يجتمعن

---

(٢١) سيرة ابن هشام : ١٩٧/٣.

(٢٢) المصدر نفسه : ١٩٧/٣.

(٢٣) سورة ال عمران الاية ١٨١

(٢٤) محمد عمارة : الخلافة ونشأة الاحزاب السياسية ،(بيروت ١٩٧٧ ): ص٤٥ .

(٢٥) ينظر الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ،طبعة دار المعارف (القاهرة .بلا)، ج٣/٢٣٠-٢٣٢

(٢٦) ينظر الطبري :ج/٣/ص٢٣٠ ، أبن هشام السيرة ،ج٣ ص١٩٧ .

بجزيرة العرب دينان " وحديث آخر "يقول فيه أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب " (٢٧) وغيرها من الروايات والأحاديث والتي تأمر بأجلاء اليهود من شبه الجزيرة العربية .

غير ان الواقع ينقض هذا الزعم ، فقد ظل اليهود في بلاد الحجاز طوال عهد الرسول ﷺ كما ظلوا في بلاد اليمن وكذلك في مدن متعددة من أطراف الجزيرة ولم يتعرض لهم المسلمون بسوء كما بقى قسم منهم في (وادي القرى) حتى القرن الحادي عشر وجهات تيماء في القرن الثاني عشر للميلاد(٢٨) ويبدو أن اليهود الذين بقوا في هذه المناطق كما يعتقد هم اليهود الذين كان لديهم عهد من الرسول الكريم ﷺ .

والواقع أن تحرير فلسطين وخاصة بعد توغل عمرو بن العاص في عمق فلسطين قد مكن المسلمين من تحرير فلسطين سنة (١٧هـ) وقد أشترط أهل ايليا (بيت المقدس) أن لا تستسلم إلا للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ نفسه وكتب أبو عبيدة بن الجراح إلى الخليفة بالأمر وقد توجه الخليفة عمر ﷺإلى بيت المقدس بعد أن شاور أصحابه غير مبال بمشاق السفر وصعوبته وقطع نحو الف كيلو متر تاركاً مهام منصبه ودخل بيت المقدس سنة (١٧هـ)وتسلم مفاتيحها من البطر يريك (حنصو بنوص)ومنح النصارى الأمان وصلى ركعتين عند الصخرة وخط مسجده الذي عرف بأسمه وأبى أن يصلي بكنيسة القيامة خشية أن تكون حجة أو سابقة للمسلمين للأستيلاء على الكنيسة (٢٩) بهذه الروح السمحه بدأ المسلمون إدارتهم لفلسطين ، بعدها كتب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺكتاب أمان (لأهل القدس أيليا) هذا نصه :-

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل أيليا من الأمان اعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسعيها وبريئها وسائر ملتها . أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منهاولا من خبرها ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايليا (القدس) معهم أحد من اليهود(٣٠) ." .

ويبدو أن إغلاق البيت المقدس (ايليا) في وجه اليهود بعد تحرير الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قد كان شرطاً وضعه نصارى القدس والتي كانت في حوزتهم كشرط تسليمها لخليفة المسلمين وذلك تأميناً لهم من شرور اليهود والتي طالما ابتلوا بها (٣١) والواقع أن سياسة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ عملت على تكريس السياسة التي ارساها الرسولﷺ كون الاسلام اخر الاديان السماوية فكانت تتسم بالتودد الى أحترام

---

(٢٧) الطبري،تاريخ :ج٣ /ص٢٣٠ ،أبن هشام السيرة :ج٣ /١٩٧-١٩٨.

(٢٨) ولنفستون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة ، بلا : ص١٨٤.

(٢٩) فاروق عمر فوزي . ومحسن محمد حسين :تاريخ فلسطين في العصور الاسلامية ، جامعة بغداد،منشورات بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٧،ص٤٨-٤٩.

(٣٠) البلاذري : فتوح البلدان ص١٤١.

(٣١) عبد السميع الهراوي – مصدر سابق ص٢٨٦.

الديانات الاخرى لأن الاسلام يعترف بالأديان السماوية التي تسبقه ويؤمن بالأنبياء الذين سبقوا محمدﷺ ، وكان شعار المسلمين لا إكراه في الدين ، فكما رأينا لقد أمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أهل الذمة على عقائدهم وأمنهم على كل ما يتصل بهذه العقائد من مقدسات وكنائسهم وحرم السكن فيها أو هدمها "فلا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم "(٣٢) . وكانت العهد العمريه لأهل الذمة قد أشارت إلى إدراك الخليفة على ضرورة اعطاء الناس الأمان ،لأنه سيشيع في النفوس الطمأنينة، لأن تحريرهم من الخوف وإنقاذهم من القلق يأتي في مقدمة ما تهدف اليه الديانة الأسلامية .

وقد كان للانتصارات الكبيرة التي حققها المسلمون على الإمبراطورية الساسانية ونهاية حكمها في العراق سنة ١٥هـ(٣٣) . السبب في نشر الدين الاسلامي . وقد توالت الانتصارات العربية الإسلامية في المدائن وجلولاء ونهاوند ومرو(٣٤) وهذه الانتصارات كانت متزامنة مع الانتصارات التي حققها المسلمون في جهة بلاد الشام ، ورغم سقوط الإمبراطورية الفارسية فإن مواقف الفرس من الإسلام كانت متباينة بضمنها تلك الآراء المجوسية المغطاة بستار الإسلام والتي تعد امتداداً لحركات اجتماعية نشأت في العصر الساساني ، لذلك قام معتنقوها بين الناس متحينة الفرص لتحقيق مآربها بحركات سرية مغلقة(٣٥) ساعية للوصول إلى هدفها النهائي المتجسد في إعادة الدولة إلى ما كانت عليه أيام العجم قبل الإسلام (٣٦) ، لذلك عملوا على أيجاد صيغة مشتركة تعبر عن المحصلة النهائية لغاياتهم فدخلوا الإسلام ظاهراً بهدف تقويض الدولة العربيبية الإسلامية من الداخل (٣٧)لهذا وضع الفرس نصب أعينهم عملية اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فاتبعوا أساليب الغدر والتآمر ،وكان من أبرزها مؤامرة (الهرمزان) والتي انتهت باستشهاد الخليفة عمر بن الخطابﷺ على يد أبي لؤلؤه الفيروزي (٣٨) رغم أن تحوطات الخليفة عمر بن الخطابﷺ لمحاولات الأعداء من مجوس ويهود وذلك عندما خط الأرباع " بهدف عزل العرب عن غيرهم من الملك إذ أسكن كل قبيلة في حي خاص بها،ولذلك حافظ على تجانس العرب المسلمين في مسكنهم وتمكن من معرفة الأقوام الأخرى وتميزهم بينهم ووضعهم تحت الأنظار خوفاً على العرب المسلمين من

---

(٣٢) فاروق عمر: مصدر سابق ص٥٣.

(٣٣) ابن عماد الحنبلي –(ت،١٠٨٩) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(المكتبة التجارية ) للطباعة والنشر ( بيروت ، ١٩٧٩) : ج١ص٢٨ .

(٣٤) جمال الدين الالوسي : ( الحقد الفارسي على العرب ) مجلة الرسالة الاسلامية ، وزارة الاوقاف /بغداد ١٩٨١ العدد/١٤٤: ص٢٤ .

(٣٥) عبد العزيز الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ،دارالطليعة (بيروت ١٩٨٦) : ص١٣–١٤.

(٣٦) صبحي محمد جميل وأخرون : الشعوبية ودورها في الفكر العربي الاسلامي ، مطبعة الرشاد بغداد ١٩٨٨ : ص٢٥ .

(٣٧) ابراهيم بيضون : التيارات السياسية في القرن الهجري الاول ، دار النهضة العربية (بيروت ١٩٧٨): ص١٠

(٣٨) ابو لؤلؤه موريا :غلام المغيرة بن شعبة والرجل الذي قام بأغتيال الخليفة عمر بن الخطابﷺ سنة (٢٣هـ) ينظر طبقات ، ابن سعد ، محمد ابو عبد الله ، تحقيق محمد حامد مطبعة الحجازي ، القاهرة ،١٣٠٣هـ :ص٢٥٢ .

تأثير الديانات والآراء المناهضة للإسلام (٣٩) وخاصة من قبل الفرس ، فكان يوصي دوماً لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً (٤٠) وفعلاً تحقق ما كان يتوقعه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺمن مكر ودسائس الفرس وتحالفهم مع اليهود ، فعندما سأل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (أبا لؤلؤة) أن يعمل له رحى فقال أبو لؤلؤة موريا " إن شئت لأعملن لك رحى يتحدث بها من المشرق إلى المغرب" (٤١) .

وقد تمكن الغادر أبو لؤلؤة الفيروزي من طعن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ست طعنات وهو في صلاته فكانت إحدى هذه الطعنات هي القاتلة وحاول أبو فيروز أن يهرب فلم يفلح فقتل في أثناء محاولته الهرب ، ولم تكن حادثة اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ خاتمة التآمر الفارسي – اليهودي على العروبة والإسلام وإنما كانت بداية لعملهم الهادف إلى الإيقاع بالدولة العربية الإسلامية(٤٢) . وقد تغير هذه المرة نمط التآمر وتحول من أسلوب الدس والغدر السري الباطني الى أسلوب القتل العلني وتحت عدة شعارات .

## المبحث الثالث

## دور اليهود التآمري في اغتيال الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب "رضي الله عنهما "

تجسد تعاون الفرس واليهود في تحالف موالي الكوفة والذين اعتنقوا الإسلام ستاراً إذ تحالف هؤلاء الموالي مع المحاربين الذين استسلموا للعرب ، وكان هذا الخليط الاجتماعي له أثره في تحويل الكوفة إلى موطن للشغب وإثارة الفتن وقد تجلى ذلك في رفض الولاة المعينين من قبل الخليفة من القبول بهذا المنصب ، كما كان للفرس الذين هم من بقايا أسرى الحرب دور كبير في إثارة الفتن في الأمصار التي استوطنتها (٤٣) ولم يجد الفرس سبيلاً لتحقيق أطماعهم في هدم الإسلام إلا من خلال حركات الغلو والزندقة ولم تكن مواقف اليهود من الدعوة الإسلامية بأحسن من الفرس بل كانت عبارة عن سلسلة من الخيانات والمؤامرات على الرغم من المواقف الإنسانية للرسولﷺمعهم (٤٤) كما مر بنا سابقاً وقد استمرت مواقف اليهود الخيانية حتى استطاع ( عبد الله بن سبأ اليهودي ) وتحت غطاء الإسلام من أن يتسلل إلى المجتمع العربي الإسلامي والذي يعده البعض أ حد المنضوين تحت لواء كبرى المؤامرات اليهودية السرية (٤٥) فأخذ يعمل في الخفاء ، ضد الأمة العربية فأستحدث بدعا سياسية ودينية تحت لافتة الدين

---

(٣٩) ينظر البلاذري : فتوح البلدان – مصدر سابق ص ٧٧–٧٩ .

(٤٠) ابن الجوزي ، جمال الدين ، أبو الفرج (ت،٥٩٧هـ)سيرة عمر بن الخطاب ، (القاهرة ،بلا ): ص٢٠٧.

(٤١) أبن سعد: الطبقات الكبرى : مصدر سابق ص٢٥٣.

(٤٢) عبد الجبار الجومرد : الأصمعي حياته وآثاره ، دار الكشاف (بيروت ١٩٥٥): ص٢٦.

(٤٣) عبد القادر المعاضيدي ومحمد المشهداني : عثمان بن عفان ، دار الكشاف (بيروت ، ١٩٨٩) ص٢٦.

(٤٤) محمد عبد الرحمن حسن : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ، دار المعارف ، مصر بلا ، ص٨ .

(٤٥) احمد مختار : حركات التسلل الشعوبى ، القاهرة ، ١٩٧١ : ص١٠١.

متخذاً بذلك وسيلة للوثوب على شرعية خلافة عثمان بن عفانﷺ والطعن بها (٤٦) فضلاً عن انتقاده السابق لخلافتي أبي بكر الصديق وعمر (رضي الله عنهما )من خلال ظاهرة التمسك بأحقية الأمام علي بالخلافة ومدعيا أن عليا أمره بذلك (٤٧) من أجل تشويه موقف الامام علي ﷺ والتسلل من خلال هذه الافكار إلى العقل العربي للهجوم على الخلفاء الراشدين فبث دعاته وراسل (الفاسدين) في الامصار الذين دعوا في سرا" إلى آرائهم (٤٨) والمنسجمة مع مباديء ابن سبأ الذي وطد علاقته بهم (٤٩) وفقاً لخططه وخبثه اليهودي المتجذر واستطاع هذا الخبيث أن يبذر فتنته السياسية والدينية (٥٠) في أنحاء الدولة العربية الإسلامية وأمصارها الكبرى مصر والبصرة والكوفة (٥١) وبدأ بحنكة ودهاء قل نظيرهما نوعاً من التنسيق بين الفرس والطائفة السبأية اليهودية لصياغة مؤامرة موجة ضد الخلافة الراشدة (٥٢) وقد بدأ تحركهم زمن الخليفة عثمان عفانﷺ إذ عملوا على تأليب الرأي العام الاسلامي ضد خلافته وتحت ذرائع شتى منها .

اذ ادعى أتباع السبأية من اليهود والفرس من أن الخليفة عثمان بن عفانﷺقد أحرق المصاحف وجمع الأمة على مصحف واحد (٥٣) منكرين أهمية اجتماع الأمة على مصحف واحد بعد أن اختلف الناس في قراءته وقد وصف سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام هذا العمل قائلاً "والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان" (٥٤) كما أنهم انتقدوا الخليفة (عثمان بن عفان)ﷺ وذلك لعدم محاكمته عبيد الله بن عمر لقتله الهرمزان (٥٥) ومن ذلك نستشف النفس الحاقد والروح الفارسية المتحالفة مع العقلية اليهودية المدافعة عن كل المتآمرين والتي انبثقت في تآمر الهرمزان مع أبي لؤلؤة(٥٦) ومما جاء في تاريخ الطبري من أن اليهودي ابن سبأ هذا هو الذي كان سبباً في الخلاف الذي نشب

---

(٤٦) عزيز السيد جاسم : التقي عثمان بن عفان ، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٨ ص١٥٣.

(٤٧) القمي : سعد عبد الله الاشعري ( ت، ٣٠١هـ) المقالات والفرق ، مطبعة الحيدري ( طهران ، ١٩٦٣)،ص٢٠.

(٤٨) الطبري : تاريخ ، ج٤ ص٣٤١.

(٤٩) الاسفرائيني : أبو المظفر شاهفور بن طاهر ، (ت،٤٧٢هـ) التبصر بالدين وتميز الفرق الناحية عن الفرق الهالكة ، مطبعة (الانوار ،١٩٤٠)،ص٧٢.

(٥٠) محمود قاسم : من كتاب علي بن ابي طالب ، نظرة عصرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ،١٩٧٢) ص١١٨.

(٥١) رفيق العظم :مشاهير الاسلام ، ( القاهرة ،١٩٥٥) ص٧٦٠.

(٥٢) عبد القدر المعاضيدي والمشهداني : عثمان بن عفان مصدر سابق ص١٦٩.

(٥٣) ابن حجر الهيثمي : أحمد بن حجر الهيثمي (ت،٩٧٤)الصواعق المحرقة ،دار الطباعة المحمدية ( القاهرة ،١٣٧٥هـ)، ص١١٣ .

(٥٤) المصدر نفسه :ص١٦٣.

(٥٥) هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب قتل الهرمزان لتأمره في قتل والده ، ينظر أبن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) (ت،٨٠٨هـ)،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٧،ج٣ ص٩٨.

(٥٦) ابن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة ، ص١١٣ وكذلك عبد الرحمن العاني وحسن فاضل زعين، تحدي القيادة العربية واغتيال الخلفاء الراشدين عن كتاب العراق في مواجهة التحدي ص٢٣٠.

(٥٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٤ ص٢٨٣ .

بين معاوية وأبي ذر الغفاري عندما ورد الى الشام وبقي أبو ذر وقال له: (ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله إلا أن كل شيء لله كأنه يريد أن يجتنيه دون المسلمين)(٥٧) إن فتنة قتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ(٢٣-٣٥هـ) من كيد الملحدين (٥٨) ويذهب بعض الباحثين إلى كونها لم تأت من فراغ بل كان اليهود والفرس كما اسلفنا هم المخططون لها وأكد عدد كبير من الباحثين وجود أيادي خفية سعت إلى قتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ والتي كانت تثير النعرات وتغذي الخصومات مشيرة بذلك إلى الفتنة التي قادها عبد الله بن سبأ (٥٩) والذي عمد إلى تأليب الأمصار على الخليفة عثمان بن عفانﷺ مستهدفاً إشعال نارها وبث الفرقة بين المسلمين ، حيث أخذ يطوف بأقاليم الدولة العربية الاسلامية ملتمساً انضمام ذوي النفوس الضعيفة إلى زمرته (٦٠) ويبدو أنه بدأ من الحجاز فتشاءم به أهل الحرمين فلم يتمكن من استمالتهم (٦١) فأتى إلى البصرة ونزل على حكيم بن جبلة(٦٢) وأخذ يدعو أهل البصرة إلى عقيدة مضمونها أن النبيﷺ سيبعث حياً على هذه الأرض وأن علياً أحق الناس بالخلافة وأن عثمان بن عفان ﷺ لا حق له فيها(٦٣) وحين لم يجد له شيء في البصرة بعد أن أخرجه منها والي البصرة عبد الله بن عامر(٦٤) حينها حط رحاله في الكوفة ليبث فيها سمومه فطرد منها أيضاً فقصد الشام إلا أنه لم يستطيع عمل شيء هناك فأخرجه أهلها منها (٦٥) فتوجه بعد ذلك إلى مصر فوجد هناك أرضاً خصبة زرع بها الفتنة (٦٦) وبدأ في مصر ينشر تعاليمه اليهودية ومبادئه وألف انصاراً يدعون لمذهبه في (الوصية – والرجعة)، وأخذ يحرض المصريين على الثورة ضد الخليفة عثمان بن عفانﷺ داعياً إياهم إلى النهوض بهذا الأمر وتحريكه والبدأ بالطعن على أمرائهم مع التظاهر بالقول بالمعروف والنهي عن المنكر بغية استمالة الناس (٦٧) وقد ظل السبئيون يؤلبون المسلمين في سائر الامصار على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ويصف الطبري حقدهم وخبثهم فيقول : (فأوسعوا الأرض إذاعة ،

---

(٥٨) المالقي ، محمد بن علي الاشعري (ت،٧٤٦هـ) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق محمد يوسف ، دار الثقافة ، الدوحة-١٩٨٥:ص١٨٨.

(٥٩) يوسف العش : الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ، جامعة دمشق (سوريا ١٩٦٥) ص٦٢.

(٦٠) عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الجامعة (القاهرة،١٩٨٩) ص٢٨٢ .

(٦١) المالقي : التمهيد والبيان ، مصدر سابق ص٦٧ .

(٦٢) الطبري : تاريخ الرسل ج٣٢٦/٤.

(٦٣) ديورانت :قصة الحضارة ،ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والنشر (القاهرة ، ١٩٧٧ ) ج١٩/ص٧٧ .

(٦٤) الطبري : مصدر سابق ج٤ ص٣٤٠ .

(٦٥) محمد حسين هيكل : عثمان بن عفان ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٨٦) ص١١٦.

(٦٦) جواد علي : عبد بن سبأ ، مجلة المجمع العراقي (المجلد السادس) بغداد/١٩٥٩ ص٧٩ .

(٦٧) ابن الاثير : الكامل في تاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩م:ج٣٢٣/٤.

وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون (٦٨) والأمر واضح وجلى فهم يريدون إثارة الفتنة لاغتيال خليفة العرب والمسلمين وقصدهم بذلك إسقاط دولة العرب المسلمين وتسميم مبادئها والإساءة إلى رموزها ، لكن علينا أن نعترف ان السبئيين لم يكونوا هم وحدهم أصحاب الغرض السيء في إسقاطها بل كان (للفرس والزنادقة) الدور الكبير في إثارة الفتنة ضد الخليفة عثمان بن عفانﷺ وقد كانوا حلفاً وعوناً لكل من خلع الحكم أو طلبه (٦٩) وتشير الروايات إلى أن دعوات السبئية من اليهود المتسترين بالإسلام والفرس المجوس كانت قد حققت بعض النجاح في كل من البصرة والكوفة حيث اتصل بالثائرين وتبادل معهم الكتب والرسائل(٧٠) وأخذ أتباعه في كل من مصر يكتبون كتباً في عيوب ولاتهم ويرسلونها إلى الأمصار الأخرى فتقرأ الكتب على مسمع من الناس فيقول أهل كل مصر (إنّا لفي عافية عما ابتلى هؤلاء)(٧١) وروج اليهود من السبئيين والحاقدين من الفرس من أن السوء بلغ مبلغه والفساد وسوء الحال وقد وقع تحت تأثير هذه الدعايات ضعيفي الأيمان الذين يصدقون كل شيء لأنهم يستطيعون أن يدعوا لمطالبهم باسم الحق وباسم تلك المظالم التي يقوم بها الولاة(٧٢) وهكذا بعد أن روجت السبئية أفكارها بين الناس دعوا اتباعهم من أهل الكوفة والبصرة وجميع من أجابهم أن يخرجوا على خلاف أمرائهم وتواعدوا أن يذهبوا إلى المدينة لينظروا فيما يريدون ويظهروا للناس أنهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس (٧٣) . وهكذا قدم اتباع بن سبأ ليحاجوا الخليفة عثمان بن عفان ﷺ في مزاعم هادفين إلى شيئين :

١. تكريس فكرة التجاوزات التي كانوا قد وزعوها في قلوب الناس .
٢. وفي حالة عدم خروجه لهم فإنه لم يتب فيحل لهم بذلك دمه (٧٤) .

وعندما أدرك المسلمون شرهم وبعد أن رد عليهم الخليفة افتراءاتهم وفسر عن صدق أعماله ... تواعدوا ان يعودوا في شوال سنة (٣٥هـ)على أربعة أمراء وكأنهم حجاج(٧٥) يقودهم ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) متظاهرين للناس انهم خرجوا للحج وقد توزعوا على ثلاثة اتجاهات وهم فريق أهل مصر وفريق أهل البصرة وأهل الكوفة ،

---

(٦٨) الطبري التاريخ، مصدر سابق/١٩٤٢/٣ .

(٦٩) عاطف شكري :الزندقة والزنادقة ، دار الفكر (الاردن ، بلا) ص١١٨ .

(٧٠) محمد جلال شرف وعلي عبد المعطي : الفكر السياسي في الاسلام ، دار الجامعة المصرية (القاهرة ١٩٨٧) ص١١٨ .

(٧١) الطبري : تاريخ الرسل : مصدر سابق ج٤/٣٤٠ .

(٧٢) يوسف العش : مصدرسابق ص٦٨ .

(٧٣) الطبري : تاريخ الرسل : مصدر سابق ج٤ ص ٣٢٥-٣٤٦ .

(٧٤) ينظر المالقي : التمهيد والبيان مصدر سابق ٣٤٦ .

(٧٥)الطبري : ج٤ ص ٣٤٨ .

والروايات التاريخية تشير إلى أن أهل هذه الأمصار لم يتفقوا في ميولهم على جهة واحدة يميلون إليها من الصحابة كشيء من التغطية على فعلتهم هذه(٧٦) ويعود سبب اختلاف ميول أهل الأمصار كما يؤكده منطق الأحداث هو توجيهات ابن السوداء (اليهودي) والذي كان من إيحائه أن يختلفوا بعد الفتنة فيما بينهم(٧٧) وهذا العمل يطابق سلوك اليهودي (عبد الله بن سبأ) مع أسلافه السابقين في حيلهم ودهائهم وغشهم ومكرهم تاريخياً وعندما توافد هؤلاء الملعونون إلى المدينة من البصرة والكوفة ومصر (٧٨) اتفق أمراؤهم بعد أن بلغهم أن أهل المدينة قد عسكروا لهم ، أن يبعثوا لهم اثنين ليقفوا على حقيقة الأمر خلال الرجلين إلى المدينة فلقيا أزواج النبي ﷺ وكذلك علي وطلحة والزبير واظهروا اولائي الملاعين بأنهم يريدون الطلب من عثمان بعزل بعض الولاة ويستأذنون لرفاقهم بالدخول ، فأبى الصحابة وقالوا (بيض ما يفرخ)(٧٩) . وهذا تأكيد لوحدة الصف العربي الاسلامي وتأكيد من الصحابة على حكم عثمان بن عفانﷺالى عدم صلة هؤلاء الأفاقين من اليهود وبقايا علوج الفرس لأي من الصحابة، وقد خاب فعل الأفاقين فرجعوا خائبين ثم اجتمع نفر من أهل مصر فأتوا علياً ﷺ ومن أهل البصرة أتى نفرٌ الى طلحه ﷺومن أهل الكوفة أتى نفرٌ إلى الزبير ﷺفلقي الجميع نفس الرد والطرد من هؤلاء الصحابة(٨٠) ، وبعد أن تفاقمت الفتنة الجامحة وظل السبئيون من اليهود يلوحون بأهدافهم إما (عزل عثمان ، أو قتله ) إن لم يعتزل فاستقروا في المدينة وأخذوا يمنعون الناس من الاجتماع واشتد حصارهم لمنزل الخليفة عثمان ﷺ حتى أنهم منعوا عنه الماء ، وقصدوا الباب ليدخلوا عليه فمنعهم من ذلك الحسن بن علي ﷺوابن الزبير ومحمد بن طلحه ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة .ثم تركوا القوم في القتال على الباب ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فسوروا عليها (٨١) ودخل عليه أحد العلوج المدعو الغافقي بن حرب العكي ومعه نفر ليقتلوه (٨٢) وذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ(٨٣) من ذلك يعتقد أن مقتل الخليفة عثمان بن عفانﷺ فتنة كبيرة كما قال الطبري (وسيلة من وسائل تفريق الأمة)(٨٤) نسجت فيها خيوط التحالف وتأمر بدقة من قبل

---

(٧٦) فأهل مصر كانوا يميلون الى علي ﷺ اما اهل البصرة فأنهم يميلون الى طلحة بن عبيد الله وكان اهل الكوفة يميلون الى الزبير بن العوام ، ينظر يوسف العش / مصدر سابق ص ٧٠ .

(٧٧) يوسف العش : مصدرسابق ص ٧٠ .

(٧٨) ينظر ابن خلدون : كتاب العبر (مصدر سابق)ج٣/٤١ .

(٧٩) الطبري : ج٤ ص ٣٣٨ .

(٨٠) ينظر ابن خلدون – مصدر سابق ج٣ ص٤١ .

(٨١) المسعودي (علي بن الحسين ت، ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجواهر ، المطبعة البهية القاهرة ١٣٤٦: ج١ ص٤٠١ .

(٨٢) طه الفياض ، الخلفاء الراشدين ، مطبعة النخيل بغداد بلا ص٩٥ .

(٨٣) ابن اعثم الكوفي / (احمد بن اعثم الكوفي) كتاب فتح الفتوح ، مطبعة دار المعارف العثمانية (حيدر اباد ١٩٦٩) ج١ ص٢٣٠ .

(٨٤) الطبري :المصدر نفسه ج٤/٣٩٨ .

(اليهود – الفرس) هدفها القضاء على الخلافة العربية الاسلامية ، فالفتنة كان المخطط لها والمروج لمبادئها والمنظر لتعاليمها عبد الله بن سبأ اليهودي أما منفذوها فهم علوج الفرس، ونستدل على ذلك عندما قال الإمام الحسن عليه السلام (أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار فقال :-لا بل كانوا أعلاجاً... (٨٥) . ويبدو أن اليهود والفرس بهذه الفعلة كانوا يكررون تآمرهم التاريخي على العرب المسلمين والذي عرف قديماً لم يتوقف في خلافة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ). إذ كان لعبد الله بن سبأ دور مهم في إذكاء الفتنة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكر أغلب المؤرخين، فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بقيت المدينة خمسة ايام ورجال الفتنة يسيطرون عليها وأميرها (الغافقي بن حرب) والذين راحوا يتلمسون لهم طريقاً كي يولون أحد الصحابه أمر المسلمين(٨٦) .فأتى المصريون علياً فتبرأ منهم وطلب الكوفيون الزبير وهو الآخر تبرأ منهم وجاء البصريون إلى طلحة فرد طلبهم (٨٧) ، وهذا دليل يؤكد على أن ليس أحد من الصحابة الأجلاء كان وراء هذا الغدر اليهودي والحقد الفارسي وإنما العداء للعرب المسلمين يقف وراءه حقد دفين يظهر رأسه كلما حانت له الفرصة (وهكذا بعد أن كانوا مجتمعين على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه اصبحوا مختلفين فيمن يولون)، عند ذلك جمعهم الشر اليهودي والفارسي إلى عدم تولية أحد هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى (سعد بن أبي وقاص)وإلى (عبد الله بن عمر) اللذين امتنعا عن طلبهم (٨٨) ، وهكذا دقق المتمردون حائرين بشأن هذا الأمر فالصحابة كلهم تبرأوا منهم (٨٩) ، وعندما لم يجد المتمردون مستجيباً لهم هددوا أهل المدينة بقولهم (دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين ، فو الله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيرين)(٩٠) ، على أن المسلمين اجتمعوا على مبايعة الامام علي رضي الله عنه سنة ٣٥هـ(٩١) .

علماً إن حادثه استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لم تكن خاتمة التآمر اليهودي الفارسي على العرب والمسلمين وحين حاول طلحة والزبير وعدد من الصحابة إلى الإمام علي رضي الله عنه طالبين منه القصاص في قتلة عثمان رضي الله عنه

(٨٥) خليفة بن خياط (خليفة بن خياط العصفوري ت، ٢٤٠هـ)تاريخ خليفة بن خياط تحقيق سهيل زكار ،وزارة الثقافة السورية (دمشق ١٩٦٧) ج١ ص١٩٢ .

(٨٦) الطبري : مصدر سابق ج٤/٤٣٢ .

(٨٧) الطبري : مصدر سابق ج٤/٢٣٢ .

(٨٨) المصدر نفسه ٤/٢٣٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ٤/٢٣٢ .

(٩٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٣/١٩٢ .

(٩١) ابن خلدون : كتاب العبر ص٥٦ .

(٩١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٣/١٩٢

فأجابهم الخليفة علي إني لست اجهل ما تعلمون ... وقال والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله (٩٢) ، ولقد ألب اليهود والفرس هؤلاء الغوغاء والعلوج للخروج من المدينة واللحاق بمنازلهم فأبت السبئية وأطاعهم بعض الأعراب وبذلك أصبحت السبئية والموالي والأعراب جبهة متحدة ضد المسلمين وعمت المدينة حالة من الفزع والاضطراب ، وكاد الخليفة علي بن ابي طالب بعد أن اجتمع الثلاثة الزبير وطلحة وعائشة زوج الرسول للمطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفان يقنع جميع الأطراف لولا تدخل السبئية الذين خشوا حدوث الاتفاق بين الأطراف المتناحرة... وقد دعا عبد الله بن سبأ إلى اجتماع عاجل لمناقشة الموقف بعد اتفاق الإمام علي وأصحابه على إنهاء التوتر(٩٣) ، وقد تم التوصل في اجتماع أصحاب اليهودي عبد الله بن سبأ والعلوج على إنشاب الحرب سراً (٩٤) ، وينقل لنا الطبري في رواية له تفاصيل هذا الاجتماع فيقول:- (لقد أدى المؤتمرون آراء لم تعجب (ابن السوداء) مثل علي وابن الهيثم بأن ينصرفوا ويتركوهم فقد عقب ابن سبأ على هذا بقوله (بئس ما رأيت) وقال عدي بن حاتم (والله رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذا وقع ونزل الناس هذه المنازلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح فإن أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم امسكنا فقال ابن السوداء ، أحسنت ، وقال سالم بن ثعلبة: من كان راد بما اتى الدنبا ، لم أراد ذلك ، والله لأن غدا لأرجع إلى شيء ، فقال ابن السوداء قولاً وقال ابن ثعلبه قولاً وقال شريح أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا أو لا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره ، وما أدري ما الناس صانعون غداً إذا هم التقوا . ثم تكلم ابن السوداء وقال :- يا قوم إن عزكم في خلطة الناس ، فضايقوهم وإذا التقى الناس غداً ما انشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذا من انتم معه لا يجد بدأ من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون ، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون (٩٥) وهكذا يبدو أن المكيدة كانت حاضرة عند السبئية وعملوا على إثارة الفتنة بين الخليفة والصحابة وذلك عندما (انسل السبئية) في الظلمة واضعين السلاح في عسكر أهل البصرة ، ووقعت بينهم وبين أهل البصرة وقعة فتصدى لهم اهل البصرة حتى ردوهم إلى عساكرهم ، عند ذلك سأل طلحة والزبير فأخبروهم بأن أهل الكوفة قد طوقوهم ، ولما سأل الأمام علي عن الخبر وكان السبئية قد وضعوا رجلاً قريباً منه يخبره عما يريدون ... فقيل لقد فوجئنا بقوم من أهل البصرة فرددناهم (٩٦) ...) .

---

(٩٣) ينظر الطبري ٤٩٣/٤ .

(٩٤) ابن خلدون : كتاب العبر١٠٨٢ .

(٩٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ٥٠٦/٤ ، ٥٠٧ .

(٩٦) المصدر نفسه ، ج٤/ ٥٠٦-٥٠٧ .

فظن كل من الفريقين أن صاحبه قد نقض عهده وبذلك وقعت معركة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادي الآخر سنة ٣٩هـ(٩٧) .

ومن خلال تحليل مضمون الرواية يبدو واضحاً من أن ( السبئية التي اججت بفتنتها القتال هي التي ساهمت في القتال إلى جانب الإمام علي﵇ وكان من واجبها إشعال نيران الحرب كلما وجدت فتوراً(٩٨) ، وقد حاول الإمام علي﵇ مراراً منعهم من القتال لكونهم رفضوا ذلك وظلوا على هذه الحال حتى نهاية حرب الجمل (٩٩) ، ولم يبق السبئيون في البصرة بعد انتهاء حرب الجمل ، إذ ارتحلوا دون إذن الإمام علي﵇ لكن الخليفة علي بن أبي طالب ﵁ قد أدرك غايتهم فأرتحل في أثرهم ليقطع عليهم هدفهم بعد أن تكللت مؤامرة (اليهود والفرس) في بذور الفرقة بين العرب المسلمين وتأججها كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً هادفةً من كل هذا إلى إثارة الفتن بين العرب المسلمين لتحقيق هدفها في تفريق هذه الأمة) (١٠٠) ، ولا مناص من القول إن اليهود والفرس قد استفادوا من تجاربهم السابقة في محاولة تطوير أساليبهم للإطاحة بالخلافة بوصفها رمزاً عربياً إسلامياً وقد استمر مسلسل القتل والاغتيال اليهودي ينفذ مخططاته بدءاً من اغتيال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، والخليفة عثمان بن عفان والخليفة علي بن ابي طالب وغيرهم من الصحابة الكرام "رضوان الله عليهم جميعاً" .

## الخاتمة

استمر دور اليهود التآمري على الأنبياء والرسالات السماوية السمحاء كما هو حال أحبارهم في تصورهم صلب سيدنا المسيح ﵇ فقد استمر دورهم التخريبي من خلال محاولات التآمر على الرسول ﷺ في محاولة دس السم له مرة أو اغتياله أخرى أو التآمر أو التأليب عليه مرة أخرى . وحين لم تفلح كل هذه الوسائل سعوا إلى الإسلام نفاقاً وقد بقيت قلوبهم تكيد إلى الإسلام والمسلمين وتدعم جهة النفاق من قريش وغيرها .

وما لبثت الروايات التاريخية تشير إلى الصلة الوثيقة بين اليهود وبين النافقين والذين ارتدوا عن الإسلام زمن خلافة الصديق ﵁ حيث كثيرا ما كانت مدارس اليهود وبيوتاتهم مكانا لتثبيط الناس عن الجهاد في المعارك كما حدث في غزوة ( تبوك ) وكان الدس والوقيعة والقتل والنفاق صفة تنبي عنها سلوكية اليهودي عبر التاريخ والتي كانت تعبر خير تعبير عن كراهيتهم للقيادة وللوجود العربي الإسلامي وللإنسان العربي المسلم في كل مكان وقد ظهرت نواياهم في تحالفهم مع الفرس إذ استمرت محاولاتهم في اغتيال رموز الزعامة العربية الإسلامية فهم كانوا

---

(٩٧) نفسه ، ٥٣٤/٤ .

(٩٨) جواد علي :عبد الله بنسبأ ، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس بغداد ١٩٥٩: ص٩٤ .

(٩٩) الطبري : ج٥١٤/٤ .

(١٠٠) ثابت أسماعيل الراوي : تاريخ الدولة العربية ، مطبعة الأرشاد (بغداد ١٩٧٦) ، ص٧١ .

وراء عملية اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وساهموا كذلك في التأليب وإيقاع الفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ )ﷺ وهم الذين خططوا للفتنة ثم عملية اغتيال الخليفة علي ﷺ وتصفيته ولم تهدأ نار السبئية والمجوسية والتي تتفق اغلب الروايات التاريخية من كون جذور حقدها وكراهيتها مشتركة وقد وجدت ضالتها في اليهودية والشعوبية والتي كانت دوافعها وتوجيهاتها يجمعها هدف واحد يكمن في الحقد على مباديء الإسلام الحقيقي ومحاولة تشويه الدور التاريخي والقيادي للعرب في نشر وحمل راية الإسلام وقد كان تأثير الغلاة الشعوبيين بالآراء اليهودية واضحة وضوح الشمس من خلال تقليدهم لليهود في البداءة والتناسخ والتأويل وفي اقتفاء الشعوبية اثر اليهود في العداء للعرب والإسلام ورسوله والاتفاق كذلك على نفس أساليبها في العداء والتشويه والدس والتدمير والقتل ومثلما كانت خصوم اليهودية للإسلام متأتية من كونهم يرفضون النبوة في غير بني اسرائيل كذلك فعل الشعوبيون والذين كان هدفهم الطمس بقائد الأمة والتشكيك بمعجزات الرسولﷺ وقد برعت الشعوبية في وضع الأحاديث الكاذبة ونسبتها إلى الرسولﷺ وقد استمر الحقد اليهودي الشعوبي يتجدد بتقادم الزمن ويظهرون بألوان مختلفة خلال العصرين الأموي والعباسي ، أذ استمرت أحقاد الشعوبية واليهودية في استعارة أساليبهم محاولة اغتيال قادة ورموز الأمة وإصرارهم الأكيد على عملية إسقاط السلطة العربية كما ظهر ذلك جليا في الحركات الهدامة في تمرد المقنع وسنباد وبابك الخرمي والمازيار والافشين وصاحب الزنج وحركة القرامطة والتي كانت محاولاتهم مخططا" لها هدفها إزالة السلطان العربي الإسلامي فقد احترقت أكباد اليهود والمجوس وهم يرون شريعة محمدﷺ والدين الحنيف ترتفع راياتها على أرض المعمورة ، لذلك كان التحالف الخفي بين اليهود والفرس والذي يظهر ويعلو حين تتراخى فيها قبضة السيف اليعربي أو حين تضعف قبلها جذور الأيمان في صدر المؤمن والتي كثيراً ما أحبطت المؤامرات ( اليهودية الشعوبية ) عبر التاريخ .

ولقد ظلت الشخصية اليهودية عبر ما عرضناه من سمات فصلتها المصادر التاريخية شخصية مريضة تعكس مقدار كذبها على التاريخ وخداع أصحابها لجوهر الدين السماوي ودسها السم على العرب المسلمين وحقدها على منجزهم التاريخي والحضاري حتى بتنا لا نتلمس في هذه الشخصية الا كونها تمثل وصمة عار في جبين البشرية وصار كلما ذكر الغدر والقتل والخبث تذكرنا اليهودي واليهودية .